Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العربية الواحدة ، فعندما نتحدث عن " المتلقين " فاننا نجمع فى صيغة واحدة أشتاتا من الطوائف والأنماط والخواص يصعب العثور على حد أدنى للتجانس فيما بينها . وقد انتبه «العقاد » إبان النصف الأول من هذا القرن للتفاوت الشاسع فى " بيئات " الشعراء - حسب المصطلح الشائع آنذاك - فى قطر واحد هو مصر ، فما بالنا إذا وسعنا الرقعة لتشمل الأقطار العربية كلها . وما يصدق على بيئات الشعراء يصدق بطبيعة الحال وبشكل أشمل على أوساط المتلقين . فقد كان يقارن بين الاتساق الذى يمكن أن يلاحظ فى البيئات الغربية من انجليزية أو فرنسية ؛ حيث يتحقق التقارب فى الطابع من الوجهة اللغوية والثقافية ، ولا يقوم إلا الاختلاف الطبيعى لمن يعيش فى مرحلة واحدة . وفى جو واحد من أجواء المعرفة والأدب ، أما فى مصر فى مطلع القرن " فقد كان من أدبائها من درس فى باريس ونشأ على نشأة أهل الأستانة ، ومنهم من درس فى الجامع الأزهر ونشأ فى قرية من قرى الصعيد ، وكان منهم من شب فى حجر الحضارة ومنهم من شب فى قبيلة بادية كالقبائل التى كانت تجاور المدائن فى صدر الإسلام . وكان منهم من أطلع على أعرق الأساليب العربية ومنهم من كانت لغته فى نظمه لغة الأحاديث اليومية لا تزيد عليها إلا قواعد لإعراب . ولن يتيسر لنا أن نفهم الأطوار التى عبر بها الشعر المصرى الحديث بغير فهم هذه البيئات . ولن يتيسر لنا أن نتابع هذه الأطوار إلى يومنا الحاضر ولا أن ندرك معنى الانقلاب الذى طرأ على الأذهان والأذواق بغير استقصاء معنى الأدب والشعر كما كان ملحوظا فى جميع تلك البيئات "(١٧) .

ونستطيع بدون حرج أن نقيس على ذلك فوارق بقية الثورات الشعرية التى أشرنا إليها . وإذا كان نقاد نظرية التلقى يلجأون كما شرحنا إلى فرضية القارىء المتوسط " أو الموديل " - حسب تعبير إيكو - لتقريب الشقة بين مستويات التلقى فى المجتمعات الغربية ، فان المجتمع العربى بكل ما يحفل به من تفاوتات إقليمية وثقافية ، وبكل ما يتجاور فيه من تناقضات أيديولوجية يجعل وهم هذا القارىء الوسط مثاليا أكثر منه واقعيا ، مهما بالغنا فى الاعتداد بما تفعله وسائل الاتصال المرئية والمسموعة وسرعة الانتقال فى عصر الأقمار الصناعية . ويتعين علينا حينئذ أن نلاحظ أثر الخطوط الثقافية